المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

إنجازات تمت وإنجازات قادمة

بكل الألم والحزن، ولكن بإيمان مطلق بقضاء الله وقدره وتقديره، تلقيت كما تلقى الشعب السعودي برمته خبر انتقال قائد مسيرتنا إلى الرفيق الأعلى، بعد عهد حافل بالعطاء والعمل والإنجاز، بعد عهد مزدحم بالأحداث الجسام المؤثرة في مسيرة الأمة، وبعد عهد شهد أكثر التقلبات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية حدة، فكان أن قاد رحمه الله السفينة في ذلك الخضم بكل اقتدار وبكل مهارة وبكل توازن. رحم الله أبا فيصل، أباً وقائداً لمسيرة المملكة الحديثة، وأحسن عزاءنا فيه، ورحم الله جميع موتى المسلمين.

إن المتتبع لمسيرة المملكة في العقود الثلاثة المنصرمة بكل تعقيداتها، وبالنظر لموقع المملكة الجيوبوليتيكي والاقتصادي المميز على الصعيدين الإقليمي والعالمي يلحظ بشدة مدى حساسية القرارات التي واجهت المملكة داخلياً وخارجياً في هذه الحقبة من تاريخها، والتي شهدت منعطفات عدة اتخذت المملكة خلالها مواقف حاسمة وقرارات مصيرية تركت أثرها على مسيرة الوطن وعلى الأمتين العربية والإسلامية. وقد انعكس الدور الذي اضطلعت به المملكة سياسياً واقتصادياً ليس على العالم العربي والإسلامي فحسب، بل على الساحة العالمية أيضاً. ولذلك فلا عجب أن تلحظ اهتمام الصحافة العالمية وإبرازها خبر وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله على صدر صفحاتها الأولى. ولا عجب أيضاً أن يكون أول سؤال يبادرك به من تتحدث إليهم في الدول الغربية في خضم هذا الحدث يدور حول تداعيات هذا الخبر وتأثيره على مستقبل المملكة داخلياً وخارجياً. ولقد تعددت التحليلات والقراءات في تغطية مختلف جوانب هذا الحدث في كبريات الصحف العالمية ابتداء من مراسم التشييع والدفن البسيطة لقائد كبير، مروراً بأسلوب انتقال السلطة. ورغم توقعات بعض المحللين ببروز انقسامات وخلافات داخل الأسرة الحاكمة وبأن تسود حالة من الفوضى والاضطراب داخل المملكة – كما يهوى البعض من المحبطين ترويجه – إلا أن انتقال السلطة بسلاسة وهدوء أثبت عدم صحة هذه التوقعات وخيب آمال الكثيرين منهم بتوفيق من الله.

إن الجيل الجديد الذي ولد مع مطلع الثمانينات والذين يشكلون الآن أكثر من نصف سكان المملكة، والذين ولدوا مع اعتلاء الملك الراحل سدة الحكم لا يعرفون عنه رحمه الله سوى كونه ملك البلاد. ولكن ذلك ليس سوى جانب من حياة ومسيرة القائد الراحل رحمه الله بعد أن أصبح ملكاً.

هناك جوانب مضيئة متعددة غابت عنا وعنهم في معترك الحياة اليومية التي يسعى الجميع فيها نحو الأفضل. ولعل إطلالة سريعة على ما تم إنجازه في عهد المليك الراحل لا تفي بالغرض، ولكنها وقفة لازمة من أجل التاريخ ومن أجل الجيل الجديد.

كانت إنجازات المملكة في عهد الملك الراحل عديدة ومتنوعة. داخلياً، نذكر للقائد الراحل ترؤسه لوزارة الداخلية ووزارة المعارف، كما نذكر أيضاً توجيهه بتشجيع البعثات الخارجية، والتي أنتجت جيلاً متعلماً ومطلعاً على مسيرة التطور الحضاري العالمي، فأسهم بذلك في مسيرة تطور هذا الوطن، كما نذكر له رحمه الله تطوير وتحديث الإطار التنظيمي للمجتمع عبر إصدار النظام الأساسي للحكم ونظام المناطق ونظام مجلس الشورى (1412هـ)، وكذلك إصدار نظام مجلس الوزراء (1414هـ)، ولقد أسهمت هذه الأنظمة في وضع اللبنات الأولى للدولة الدستورية الحديثة، ومهدت لوضع الأسس المنظمة للحكم في هذا الكيان العظيم. وامتداداً لذلك، تم تفعيل مجلس الشورى وتطويره إلى ما وصل إليه مؤخراً من مستوى تمثيلي عال للمجتمع، وما تم منحه من صلاحيات واسعة تتيح له مناقشة أدق القضايا السياسية والاقتصادية والمجتمعية حساسية بحرية تامة وتحت حماية القانون. إن هذه الخطوات وإن بدت بسيطة في بادئ الأمر، إلا أنها

إن المقياس الحقيقي لصواب القرارات التي يتخذها القادة هو انسجامها، بعيد المدى، مع مصلحة المجتمع وقدرة تلك القرارات على تمهيد الطريق نحو التطور والرقي...

تمهد الطريق نحو بناء الدولة الدستورية الحديثة، في ظل القواعد الشرعية الإسلامية السمحة.

إقليمياً، نذكر للقائد الراحل – رحمه الله – موقفه الصلب والموضوعي والشجاع من القضية الفلسطينية، حين أطلق مبادرة فاس عام 1982م لإيجاد تسوية شاملة وعادلة لقضية الشعب الفلسطيني. كما نذكر للقائد الراحل مبادرته وتبنيه لمؤتمر المصالحة اللبنانية في لوزان بسويسرا (1984) وبعده مؤتمر الطائف (1984) والذي أسهم في إنهاء الأزمة الدموية الطاحنة التي عانى منها الشعب اللبناني الشقيق، فأعادت للبنان حياة الاستقرار بعد حرب أهلية استمرت خمسة عشر عاماً.

وأخيراً وليس آخراً، نذكر للقائد الراحل – طيب الله ثراه –

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 09-08-2005 العـــدد : 1775
الصفحـات : 21 المسلسل : 127

أميرة كشغري *

قراره التاريخي في المشاركة الفاعلة في تحرير الكويت بعد أن استنفدت المملكة كل السبل لإيجاد حل عربي لتلك الكارثة التي ألحقها صدام بالمنطقة العربية.

إن هذه القرارات لم تكن أبداً قرارات سهلة ولم تحظ بقبول البعض وقتها ولكن هكذا هي قرارات القائد السياسي أبداً، من الصعوبة بمكان ومن الدقة بمكان. ليس من المتوقع ولا من المطلوب أن تكون جميع قرارات القادة مرضية للجميع بالضرورة، وليس من المتوقع ولا من المطلوب أن تتفق جميعاً مع جميع تلك القرارات في كل منعطف. ولكن تظل سمات القائد دائماً هي القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة في الظروف الصعبة وليس اتخاذ القرارات التي ترضي بالضرورة جميع الناس في الوقت نفسه.

إن المقياس الحقيقي لصواب القرارات التي يتخذها القادة هو انسجامها بعيد المدى مع مصلحة المجتمع وقدرة تلك القرارات على تمهيد الطريق نحو التطور والرقي لذلك المجتمع بالشكل الأمثل، وليس مقدار إرضاء تلك القرارات لهذا الطرف أو ذاك.

تلك إذن هي الإنجازات التي تمت وهي إنجازات تظل أمامنا شامخة كبيرة لأنها بداية الطريق نحو إنجازات قادمة أكبر، علينا جميعاً مسؤولية العمل الدؤوب من أجل إنجازها. فلنستكمل التنمية والتحديث الاقتصادي والاجتماعي. ولنستكمل الإصلاحات السياسية الداخلية ولنجعلها حقائق معاشة وليست مجرد بدايات وتطلعات. ولنستكمل كل مشروع إنساني تنموي بدأه أبو فيصل رحمه الله من أجل مستقبل الإنسان السعودي ولنا كل الثقة في القائد المحبوب القريب إلى قلوب الناس عبدالله بن عبدالعزيز أن يكمل ويرتقي بالمسيرة التي بدأها والده العظيم وإخوته الراحلون في بناء المجتمع السعودي الحديث المتحرر من مظاهر الغلو وثقافة العنف والكراهية والمتطلع إلى بناء ثقافة الإنسانية المنتجة، والمتسلح بالعلم أسلوب حياة لأخذ دوره الحضاري العالمي، والقادر على مواجهة تحديات المستقبل.

وإذ نجدد البيعة والثقة في قائدنا الإنسان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، ندعو الله مخلصين أن يساعده ويوفقه في إحقاق الحق وإرساء العدل بلا تفرقة، وسيكون الشعب السعودي بأسره سنداً وعوناً له في هذا المشروع الطموح.

---

* كاتبة وأكاديمية سعودية
amira@alwatan.com.sa